



سحبت الحكومة السورية أعداداً كبيرة من جنودها من مرتفعات الجولان في خطوة أثارت شكوكاً حول مصير قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في الهضبة التي تحمل أهمية حيوية على المستوى الاستراتيجي، وزارت من خطر تدخل إسرائيل في النزاع.

تجد قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك، "الأوندوف"، نفسها في وضعية أكثر هشاشة من أي وقت مضى، إذ تعيد الدول المشاركة فيها النظر في التزامها، بما في ذلك النمسا التي تؤمن العدد الأكبر من الجنود.

حتى الآونة الأخيرة، كانت أربع فرق تابعة للجيش السوري تنتشر، كما يعتقد، على الحدود الشرقية لمرتفعات الجولان التي سيطرت عليها إسرائيل عام 1967 خلال حرب الستة أيام، وقد ساهم هذا التمركز في جعل الجولان المنطقة الأكثر أماناً بين المناطق الحدودية الأربع المتاخمة لإسرائيل، لأكثر من أربعة عقود.

وقال مصدر دبلوماسي غربي عن الإجراءات السورية الأخيرة "سحبوا (أي الحكومة السورية) ببعضها من أفضل الوظائف من الجولان. واستبدلوا ببعضها بألوية أدنى نوعية، مع خفض العدد البشري أيضاً. تتحمل هذه الخطوات دلالات مهمة جداً".

تشير تقارير إعلامية في إسرائيل إلى أن مجموع الجنود السوريين الذين شملتهم عمليات إعادة الانتشار ربما يصل إلى 20

ألف جندي، أي ما يعادل فرقتين عسكريتين.

وأشار مسؤول كبير في الحكومة الإسرائيلية إلى أن "لقوة الأنذوف أهمية قصوى، لا سيما في الوقت الحالي. ندرك أن بعض الدول المشاركة فيها تعيد النظر في مساحتها وهذا مصدر قلق لنا. نتحدث معهم كي نحاول أن نفهم ما ينوون فعله في حال تأزم الأوضاع أكثر. نعلم أن البعض يتربّد، وهذه إشكالية".

وأضاف "نناقش المسألة أيضاً مع نيويورك (مقر الأمم المتحدة) لمعرفة إذا كان يمكن تأمين بديل في حال انسحب كتيبة معينة من القوة. لا نتوقع سيناريو يقود إلى تفكك الأنذوف، لكننا نعي تماماً هشاشة الوضع".

وكانت كرواتيا قد سحبت قواتها من الأنذوف في شباط الماضي، ما ألقى بعه إضافي على النمساويين كي يواصلوا المشاركة في قوة الأمم المتحدة.

وقال مسؤول إسرائيلي كبير آخر "من الواضح أن الأنذوف تواجه مشكلات خطيرة جداً في رفع التحديات المطروحة عليها. لكن المسؤولين عن الأمن القومي في إسرائيل تساورهم شكوك شديدة بشأن الفائدة الحقيقة للقوات الدولية في التعامل مع مشاغلنا الأمنية".

وأضاف "نحن قلقون جداً (بشأن الجولان). منذ عام 1974، الهدوء مستتبّ بطريقة لافتة في الجولان. لكن الأمور تغيرت الآن، ونحن نتابع الوضع عن كثب. كما تعلمون، نبني سياجاً حول الحدود ونرصد ما يجري. نعلم أن أفرقاء مختلفين يتواجدون على مقربة من الحدود، ونراقبهم عن كثب شديد".

وقال البريفادير جنرال باروخ شبيغل، القائد السابق لوحدة الربط المسؤولة عن العلاقات مع قوات حفظ السلام في الجيش الإسرائيلي "الوضع حساس جداً بالنسبة إلى الأنذوف".

من المهم إيجاد آلية للسماح لهم بالبقاء، لكنني لست واثقاً إذا كان ذلك ممكناً، نظراً إلى الوضع في سوريا".

وتتابع "إذا عجزت الأمم المتحدة عن تأدية مهامها، فهذه معضلة كبيرة جداً. لا أحد يمكن أن يتوقع ما قد يحصل".

لم نواجه مثل هذا الوضع من قبل، لكن علينا أن نتصرف بمسؤولية كبيرة. إلا أن أسوأ السيناريوهات يمكن أن تقودنا إلى أسوأ الردود".

ومن المعلوم أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي أيه) درّبت عدداً صغيراً من الثوار السوريين في قواعد في الأردن في محاولة لدقّ إسفين بين المجموعات الجهادية مثل "جبهة النصرة" المرتبطة بتنظيم "القاعدة" التي تستمر في تعزيز موقعها أكثر فأكثر في جبهات المعارك السورية الأساسية. وقالت مصادر مطلعة رفضت الكشف عن اسمها، إن بعض الثوار الذين درّبهم الولايات المتحدة ينتشرون في منطقة الجولان من أجل الفصل بين الجهاديين والوحدات الإسرائيلية.

وقد أوردت إسرائيل وقوع عدد من الحوادث التي شهدت إطلاق نيران من أسلحة صغيرة باتجاه وحداتها قرب خط الهدنة. وقد ردّت ثلاث مرات بإطلاق صواريخ عبر الحدود، لكنها لم تحمل لا مجموعات الثوار ولا قوات النظام مسؤولية الهجمات.

المصادر: